الى واحدٍ واحدٍ من الكتّاب الذين في مجلسهِ ويسألهُ عن صاحب خطهِ. ثم دفعهُ اليَّ فلمّا قرأتهُ ذكرتُ اسم البيدر وقلت في نفسي: ايُّ شيء كان اسوأ حالًا مني لو كان بخطّي وقد ورد في مثل هذا المجلس الحافل. ولم يعرف احد من الحاضرين الخطّ. وسلّمهُ الى احمد بن يزيد المدير وقال لهُ: امضِ بهِ الى الديوان وخُذ خطوط اصحاب المجالس وخلفائهم بما عندهم من العلم بهِ وجئني بنسخته اذا وجدتها من مواضعها

(قال) وسبق الخبر الى الكتّاب وقد كان الرجل صاحب البيدر بَرَّهم بجملةٍ حتى اثبتوهُ عندهم فما منهم الّا من قطعهُ واخرجهُ من شكّ الورق ورمى بهِ في المستراح او اعطاهُ غلامهُ حتى اخرجهُ من الديوان وخبأهُ في خفّهِ او تحت الارض. ولمّا دار عليهم ابن يزيد انكروا وجحدوا ما فيهِ من علاماتهم وخطوطهم فاخذ خطوطهم على ظهر الكتاب بما ذكروهُ وجاء بهِ الى ابي العباس. ونحن في تلك الحال اذ جاءت اليهِ رقعة من متنصحٍ يذكر فيهِ اسم الرجل الذي كتب الكتاب وموضع منزلهِ فدعا ابو العباس العباسَ الفرغاني حاجبهُ وامرهُ بكبس الدار وطلب الرجل فان وجدهُ احضرهُ وان لم يجدهُ انهب كل ما فيها. فمضى ومعهُ ثلثون راجلًا فكبس الدار ولم يظفر بالرجل فنهب الرجّالة والاتباع ما كان فيها وعرف الرجل الخبر فاستتر مدّةً ثم خرج الى الموصل هاربًا ولم يزل مقيمًا بها الى ان مات ابو العباس. فحمدت الله وشكرتهُ على ما وفّقني لهُ وخلّصني منهُ وعلمت انهُ لا شيء انفع من الصحة ولا اجلّ من الامانة. انتهى

ونحن نقف عند هذا الحدّ مكتفين بنقل ما سبق من تاريخ الوزراء وفيهِ كفاية لتعريف فضلهِ ومقام صاحبهِ من الكتابة

قدمية الكلدان في حلب

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان بحلب

كان يُظن ان الكلدان حديثو العهد في الشهباء وان كنيستهم الحاليّة التي شيّدها الطيب الذكر الخوري بطرس رسّام بمحلة العزيزيّة هي اوّل كنيسة أُقيمت للكلدان في هذه المدينة حتى عثرتُ على شواهد اكدّت لي الخلاف وظهر منها واضحًا انهُ كان للكلدان طائفة في حلب على الاقل منذ سنة ١٦٢٧ مسيحيّة وكان لهم كنيسة خاصّة بهم وكهنة يخدمونهم

واوَّل ما هداني الى ذلك كتاب قديم مكتوب في اواسط القرن الثامن عشر وهو معجم كلداني عربي قد صار الآن في ملك المسيو پونيون قنصل دولة فرنسة في حلب مخطوط « بيد القس يعقوب الكلداني بحلب » كما يستدل من الحاشية التي في ذيلهِ — ففي اول الامر لدى اطلاعي على هذا الأثر ظننت ان احد قسوس الكلدان وُجد بطريق الصدفة في الشهباء وكتبهُ ثم باعهُ او فقدهُ او مات وتركهُ فيها حتى وصل ليد مالكه. الَّا انهُ لمَّا ظهر كتاب القس شمونيل جميل المحترم (١ وجدت في عريضة رفعها البطريرك يوسف الثالث الى مجمع انتشار الايمان وهو في رومية يقول بانهُ في سنة ١٧٢٣ نال فرمانًا موقعًا باسم السلطان (محمود) فيهِ يستعرف رئاسته ليس فقط على كلدان ديار بكر وماردين والموصل كما في فرمانٍ اوَّل بل زاد فوقها ايضًا مدينة حلب واباح لهُ ان يتولَّى على كل الكنائس التي فيها ويأمرهم بالطاعة لهُ (ص ٣٢٣) — وفي سنة ١٧٢٩ اذ كان محبوسًا في الموصل بوَشْي خصمه البطريرك النسطوري سعى اولادهُ الكاثوليك في ديار بكر فخلصوه من السجن بواسطة اوامر ثلاثة نالوها من لدن السلطان بتاريخ ١١٤٢ هجريَّة (١٧٢٩ م) مضمونها الاتفاق مع البطريرك النسطوري بحيث ان هذا يتولَّى شؤون الكلدان في الموصل وحلب وتبقى ديار بكر وماردين للبطريرك يوسف الثالث (ص ٣٢٧)

فاستنتجت من ذلك ان القس يعقوب المذكور لم يكن في الشهباء على سبيل الاتفاق بل كان خادمًا للكلدان المقيمين فيها فاخذتني الحميَّة على ان ازيد في التنقيب لعلّي اقف على شيء من احوال هذه الطائفة في هذه المدينة فاسعدني الحظّ على ان اجد في سجلات حضرة الآباء الفرنسيسيّين وفي كتاب الكشف عن الاراضي المقدَّسة للاب فرنسيس كوازوميوس الفرنسيسي ما هذا نصُّهُ:

في مقدَّمة المجلد الاول من كتاب الكشف المذكور (ص ١٠) قد سُطِّرت ترجمة كوارزميوس المومى اليهِ وفيها يقول المؤلف: ثم ان البابا اوربانوس الثامن ارسلهُ (اي الاب فرنسيس كوارزميوس) قاصدًا رسوليًّا الى الكلدان في سوريَّة مع السلطة الخصوصيَّة

---

١) اعني كتاب العلاقات الرسمية بين الكلدان والكرسي الرسولي (راجع المشرق ٥: ٩٥٦ و ١١١٥)

بان يعزل بطريرك الكلدان عن وظيفته. ثم تعيّن معتمدًا رسوليًّا في ما بين النهرين للنساطرة واذ كان مقلّدًا بهذه الوظائف باشر اسفارًا طويلة صعبة وطاف نواحي سوريّة الواسعة . . . فمن رسالة كتبها الاب فرنسيس كوارزميوس المذكور من مدينة حلب في سوريّة الى مجمع انتشار الايمان في رومية نستدلّ على بعض ما عملهُ هنـاك في سبيل الايمان لاجل استئصال اضاليل الكلدان في ما يخص تقديس جسد المسيح وتوزيعـهُ ومباشرة سرّ المعمودية قال: « وجدتُ صورة تقديس جسد الرب المستعملة عند هؤلاء الكلدان ناقصة ومفسودة فانهم لا يهملون فقط لفظـة « لانهُ » (enim) وإنْ لم تكن ضروريّة لصحة السرّ بل ايضًا لفظـة « هذا » (hoc) (من قول الرب « هذا هو جسدي ») الجوهريّة (١ ولذلك فانا بيدي حذفتُ من كتاب رتبـة قداسهم تلك الصورة وسعيتُ بان تُكتب عوضها الصورة التي رسمها المسيح برمّتها حسب الترجمة الموجودة في رتبة قداس الموارنة المطبوعة والمنقحة في رومية والزمتهم بامر خصوصي ان يستعملوها بلا تغيير. ولكي يُحفظ ذلك بكل تدقيق ندبتُ كاهنًا عالمًا وفطنًا من كهنة الموارنة لكي يحضر ذبائحهم في كنيسة الكلدان المذكورة آنفًا في حلب لكي اتحقق أيستعملون الصورة القديمـة والملغاة ام الجديدة والصحيحة . فاخبرني بانهم محافظون على الامر بكل امانة. ثم اطلعتُ على ان الكلدان المذكورين يزجون الخبز المُعدّ للتقديس بزيت وملح وبنوع من التابل يسمونهُ بلغتهم (مَلكا) ولا يخبزونهُ بالتمام حتى انك تخالهُ عجينًا لا خبزًا

امّا ما يختص بتوزيع هذا السرّ الجليل فوجدت انهم يعطونهُ للاطفال ويناولون الشمامسة الانجيلية على الشكلين فاستنصالًا لهـذه العوائد الذميمة امرتُهم بصرامة استنادًا الى السلطان المعطى لي من الكرسي الرسولي ان لا يجسروا بعد ان يضعوا هذه الامتزاجات او غيرها من المواد في الخبز المهيّأ للتقديس وطلبت ان يحضروا امامي ما يسمونهُ « مَلكا » فاخذتهُ ورميتهُ في النار كما اني امرتهم ايضًا ان يخبزوا بنوع احسن القُرص لتكون مادة كفوءة للذبيحة غير الدمويّة وان لا يقبلوا الاطفـال على المائدة المقدّسة ولا تُعطى مناولة الكاس لغير الكاهن المقدّس »

١) لا نقدر ان نفهم حقيقة ما يقوله هنا الاب كوارزميوس لاننا لم نر حتى الآن لا في الكتب ولا عند النساطرة الحاليين صورة التقديس معرّفة بهذا النوع الشنيع

وفي اسفل الوجه يضع المؤلف هذه الحاشية: « في الرسالة عينها تُذكر صورة المعمودية المشبوهة المستعملة عند الكلدان فانهم عوض كلمة « أعمذ » كانوا يستعملون الكلمة الكلدانية « عامذ » التي لها معنى الماضي اي قد تعمّذ ولها معنى الامر اي فليتعمذ. ففي هذا الخصوص يعرض الاب كوارزميوس على مجمع انتشار الايمان بان لا يُكرَهَ الكلدانُ على ان يغيّروا شيئاً فان ذلك مما يضجّرهم بل ان يقنعوهم بأن يستعملوا لفظة (عامذ) بالمعنى الثاني ». انتهى

وفي الصفحة ٨٧ من المجلد عينه يقول الاب كوارزميوس: « كنت اقدر ان اورد اموراً كثيرة عن طقوس واعتقادات الكلدان بما اني قد تعبت مدة ثلاث سنين في ارتدادهم وخلاصهم الروحي في مدينة حلب وفي ما بين النهرين ولهذا فبقدر ما سنحت لي الفرصة اجتهدت ان اطّلع على احوالهم لكني اكفُّ عن ذلك الآن فاني قد كتبت بحثاً كاملاً عنهم مفيداً لرجوعهم الى الاتحاد بالكنيسة المقدّسة بعونهِ تعالى » (١

ونتأكّد صحة ما يقولهُ الاب المذكور من شهادة وجدناها في سجل الآباء الفرنسيسيّين هنا يظهر منها ان الكلدان النساطرة في حلب قد رجعوا الى حضن الكنيسة الكاثوليكيَّة في زمان هذا الاب وعلى يده وهاك نصها: « في ١٧ آب ١٦٢٧ القس شمعون الآمدي خوري طائفة الكلدان قرَّر صورة ايمانه عن نفسه وعن طائفته القاطنة في حلب امامي انا الراهب فرنسيس كوارزميوس المعتمد الرسولي كما مرَّ في حضور رهبان هذا المحلّ وتجار وغيرهم كما يظهر من الكتابة المصنوعة في هذا الشان المحفوظة في خزانة هذا المحل المخصص لحبل مريم ام الله البريء من الدنس » انتهى

امّا ما كان عليهِ هؤلاء الكلدان في حلب قبل هذا العهد اعني قبل اتحادهم بالكثلكة فلا نعلم شيئاً كما نجهل اين كانت كنيستهم المنوَّه عنها وماذا صار فيها وكيف اندثرت هذه الطائفة في هذه المدينة قبل ان يُجمَع شتاتُها منذ زمن قريب

---

١) لسوء الحظ لم يصل الينا هذا البحث فربما كنّا نستفيد منهُ شيئاً في ما نحن بصدده فاني قد فتشت مكتبة الآباء الفرنسيسيّين هنا في حلب حيث الّفهُ الاب كوارزميوس فلم اعثر لهُ على ذكر